الثقافة والتربية

إن التقدم العلمي والتطور الثقافي الكبير واتساع الثقافة في إنسانية هذا العصر، فرض تغييراً كبيراً على أغراض التربية وفلسفتها فلم تعد مهمتها مقصورة على الجوانب المعرفية أوالأخلاقية التي تتضمنها الثقافة، بل تعدت جهودها الى أبعد من ذلك فشملت النواحي الأدبية، والفنية، والأمور النظرية والعملية في التعليم وجعلت بينها ارتباطاً وتكاملاً.

لقد ظهر هذا المفهوم يفرض نفسه في المجتمعات المتقدمة التي أعادت صياغة برامجها وخططها الدراسية بحيث تتلاءم والمفهوم الثقافي للأمة، وإعادة تأهيل مدرسيها بصورة تضمن عمق التخصص وسعة الاطلاع الثقافي وتخريج مدرسين أكفاء على وعي وبصيرة بأهداف الأمة وتطلعاتها ومعرفة وثيقة بمفاهيمها وفلسفتها التي تؤمن بها، وتوجيه العملية التربوية من خلال هذه المضامين.

إن إيقاع التطور في المجتمع العالمي يسير بشكل متتابع يعجز الفرد عن ملاحقته ما لم تكن التربية قادرة على التكيف السريع مع هذا التغير وانتقاء ما هو ملائم للأمة ومعتقدها والإستفادة منه، ورفض كل فكر متطفل غريب يلوّث عقيدة المجتمع وتراثه وفلسفته ويدمر قيمه ويمسخ معالم شخصيته.

الثقافة عملية سلوكية تعتمد على التعليم ، والتربية هي الوسيلة التي تتحقق بها وظيفة الثقافة بشقيها للمحافظة على التراث الثقافي والتعزيز له،وتنمية الوعي الفكري للأمة، وتهذيب ميوله وصقل فطرته، للعيش والتكيف مع التطورات الحضارية الجديدة والتعايش مع معطياتها مع المحافظة على أصالته وقيمه، والمساهمة في بناء التصورات الجديدة المبنية على أسس

علمية من أجل توجيه الناشئة إلى سلوك منهج يضمن الأصالة ويحقق التقدم ولكي يتم تحقيق ذلك وجب على التربية الأمور التالية:

« ١ » نقل التراث العقائدي والثقافي للأمة بصورة ترسّخ مضامينه وأهدافه في نفوس الناشئة وتؤكد التزامهم به.

« ٢ » توضيح المفاهيم الأساسية لمعتقدات الأمة وقيمها وموقفها من الثقافات الوافدة لتجنيب الناشئة الوقوع في خطرها أو الاستجابة لدعواتها المناقضة لها.

« ٣ » تحقيق التكيف الاجتماعي والفردي بين صفوف الناشئة، وتضمين المناهج العلمية المواقف والخبرات التعليمية التي تجسد الواقع الذي يعيشه أبناء المجتمع ويحقق عملية تعديل الاتجاهات والمفاهيم وأساليب السلوك بين الناشئين بما يتلاءم مع أسس العقيدة ومبادئها التشريعية.

« ٤ » حسن اختيار المعلمين وتأهيلهم التأهيل العلمي الجيد الذي يمكنهم من دراسة التغيرات الثقافية، والتعرف على مضامينها وتوجهاتها، وتبصير الناشئين بها ومساعدتهم على التفاعل معها، مع الالتزام الكامل بكل القيم والثوابت الأساسية للعقيدة والتراث وعدم التفريط فيها.

« ٥ » التنسيق بين المؤسسات الثقافية، والإعلامية، والتربوية من أجل تأمين فعّالية أكبر للعمل التربوي، ودفعه للإسهام بشكل أوسع لتأكيد الهوية العقائدية للأمة، وتأصيل ثقافتها بين النشء وترسيخ انتمائهم لها ولمقوماتها الأساسية.

الثقافة الإسلامية:

إن البحث في مواضيع الثقافة وأمورها وخصائصها يدفعنا بالتالي إلى التعرض للحديث عن الثقافة الإسلامية، لعلاقتها الأكيدة بالتعليم، وارتباطها المباشر بتربية الفرد المسلم لاحتوائها على كل مقومات الأمة الإسلامية من دين ولغة وحضارة وقيم وأهداف مشتركة، ولأنها أيضا التجسيد الحي لفكر الأمة الإسلامية والواقع الحقيقي الذي يحدد ملامح شخصيتها ووجودها.

ثقافتنا الإسلامية، هي العقيدة التي نؤمن بها، والنظُم التي نحرص على تطبيقها والالتزام بها، وهي التراث الذي نستلهمه ونحافظ على بقائه، وهي المثل العليا التي تشكل سلوكنا ومبادئنا والتي نعلنها ونبلّغ عنها ونرجو لها الذيوع والانتشار.

أهمية دراسة الثقافة الإسلامية:

تنبع أهمية الثقافة الإسلامية من كونها مرادفة للدراسات الإسلامية والعلوم الإسلامية، ومن كونها طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقا لوجهة نظر الإسلام وتصوراتها في جميع أمور الحياة المادية والمعنوية ـ وهي من الأمور التي لايمكن الاستغناء عنها، ومن الضروريات الحتمية لكل شاب عربي مسلم في هذه الأيام التي يواجه فيها العرب والمسلمون تحدياً حضارياً وصراعاً سياسياً وفكرياً بحيث لا يمكنهم البقاء والصمود دون التسلح بها، لتعميق انتماء الفرد المسلم لدينه وثقافته وتجنيبه خطر الانقياد لكل فكر يخالف العقيدة ويشوه ملامحها، وطبعه بطابع أمته

المميز، طابع هويتهم وانتمائهم محافظة منها على هذا الطابع من الاندثار والضياع بين الأمم المتضاربة(١).

الثقافة الإسلامية هي المصدر الأساسي الذي يمد الدارس بحصيلة مناسبة من المعارف والعلوم المتعلقة بالإسلام، وإنه صالح لكل زمان ومكان الأمر الذي يمنح المسلم حصانة وقوة واعتداداً بدينه وتعاليمه، مع ترجمة الأفكار والتعاليم الإسلامية إلى واقع عملي ونظام تطبيقي في الحياة.

لقد لعبت الثقافة الإسلامية دوراً محركاً في تقدم الحضارة العالمية، وهي قادرة على متابعة هذه المهمة في خدمة البشرية وإغناء الفكر الإسلامي عن طريق تعميق علاقاته، بالثقافات الأخرى، وتتحمل الأمة العربية الإسلامية التبعة الخاصة في نشر الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي واللغة العربية بين الناشئين للإسهام بشكل فعال في إعداد مواطن مسلم يتكيف مع العالم الحديث، ويتأصل في إسلامه ويتشرب قيمه العظيمة(٢).

ولكي يتم ذلك: وجب على القائمين بأمر التعليم في العالم الإسلامي الاهتمام بالأمور التالية:

١ ـ تضمين المناهج المدرسية العلوم الدينية والاهتمام بها والحرص عليها وجعلها من المواد الأساسية وليست من المواد الاختيارية.

٢ ـ إعداد مقررات ومناهج إسلامية تخصص لتعميق الإيمان بالله والانتماء للدين الإسلامي والولاء له ونبذ ما يخالف العقيدة والبعد عنها.

---

(١) صالح دياب هندي ـ دراسات في الثقافة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن عام ١٤٠٣ ص ١٤.

(٢) التنمية الثقافية مرجع سابق ص ١٣٠.

٣ ـ وضع مناهج إسلامية تبصر الناشئة بأضرار الغزو الفكري ـ وما يحمله من أخطار، وكيفية متابعة أضراره وآثاره لاتّقاء شرها وعلاج ما يستحدث منها.

٤ ـ الاهتمام بوسائل الإعلام وأجهزته المختلفة، والمراكز الثقافية والفكرية، والمجالات الاجتماعية، وتوجيهها توجيها إسلامياً رشيداً يضمن إنتاج جيل إسلامي أصيل في دينه متأصل في عقيدته.

obeikandl.com

الإعلام والتربية

الإعلام والتربية قضيتان هامتان تشغلان بال عالمنا المعاصر وتحتلان جزءاً كبيراً من فكره وتفكيره، باعتبارهما أحدى القضايا المصيرية المؤثرة في كيانه ووجوده، والتي يفرد لهما المجتمع المتحضر جل عنايته وتقديره لخطورة أثرهما وانعكاس ذلك على ثقافة الأمة، ومعتقداتها وقيمها، والعلاقة بين الإعلام والتربية علاقة قوية ورابطتهما راسخة لا انفصام لها فجذورهما متداخلة وقضيتهما واحدة، ووظائفهما وأغراضهما متشابهة، وهذا وإن اختلفت وسائلهما وأساليبهما إلا أنهما ينطلقان عبر مفاهيم ومضامين مشتركة ويجسدان هدفاً واحداً ألا وهو بناء الإنسان المتعلم ، المثقف، الواعي، المدرك لقضايا أمته، والحريص على نمائها ورفعة شأنها.

إن العملية الإعلامية في بعض جوانبها عملية تربوية تؤكد لنا ذلك نظرية (مارشال ماكلوهن) بأن الإعلام وسيلة نشر المعلومات، والثقافة والتعليم، والتطور التكنولوجي[١] وهذا ما تهدف إليه التربية.

الإعلام والتربية كلاهما أداة لتوصيل المعلومات وهذه وظيفتهما، وكلاهما وجد خصيصاً من أجل ذلك وكلاهما وسيلة في جهاز هدفه تعريف من لا يعرفون، وكلاهما يعمل من أجل رفع مستوى ثقافة الأمة،

---

(١) Mcluhan Marshal, The Gutenberg Galaxy The making of Typographic man (London, Routledge and Kegan paul) 1985 Page 201

وترسيخ، وتثبيت العقيدة والمبادئ التي تؤمن بها الأمة، وتحرص عليها، وهذا هو لب التربية ولب الإعلام جميعاً.

يقاس تقدم الأمم بما لديها من علماء وأكاديمين ولن يكون هؤلاء علماء من مجرد التحصيل المكثف للمعارف وحسب ولكن أيضا في مجاراة المجتمع، ثقافياً حتى ترتقي أفكارهم وابتكاراتهم بما يتلاءم مع ظروف المجتمع،وعلى هذا تواجه العملية التعليمية حاجات المجتمع ومتطلباته المزدوجة الأهداف موائمة بينها في ذلك حتى لا يخرج الفرد في تفاعلاته المقبلة عن قيم ومعايير المجتمع وهذا هو نفس ما يهدف الإعلام إليه في إرسال وبث مواده المختلفة. وتتحقق هذه المهمة عندما يسير الإعلام والتربية في تآزر وتعاون تغذي فيه التربية الإعلام ويغذي فيه الإعلام التربية في إطار قيم المجتمع وأهدافه(١).

من سمات الإعلام المعاصر أنه يشارك في العملية التعليمية بكل ما تبثه وسائله الثلاث المسموعة، والمرئية، والمقروءة وفي هذا مشاركة إيجابية للعمل التربوي بجانب ما يقوم به الإعلام من نشر للثقافة السائدة بما يجعل المؤسسة التربوية ونظيرتها الإعلامية شريكتين في تحقيق أهداف الأمة وطموحاتها المشتركة كلا منهما بوسائله الخاصة دون تغيير أو إخلال بالثوابت العقائدية والمضامين الفكرية للأمة، الأمر الذي يعمق انتماء الأمة ويواصل فكرها ومعتقدها ويحقق تكاملها وتوافق أفرادها وجماعاتها(٢).

---

(١) نور الدين عبد الجواد - ندوة مكتب التربية العربي لدول الخليج - ماذا يريد التربويون من الإعلاميين الرياض ١٤٠٣ ص ٩٦؟

(٢) د. جبارة عطية جبارة (علم اجتماع الإعلام) عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٥ هـ ص ٦٦

الإعلام هو علم الاتصال وهو وسيلة التثقيف والتوجيه والصعود بالناس إلى أعلى درجات الرقي والكمال، وهو ترجمة لفكر الأمة وثقافتها، والإعلام الناجح هو وسيلة خير وهدى ووسيلة تعليم جيدة يمحو الأمية ويحارب الجهل ، ويعجّل بإنضاج الأطفال نفسيا وفكرياً. كما وأن أجهزته نوافذ مشرعة على العالم لتوسيع آفاق الأمة بنقل ما استجد في ميادين الفكر والاختراعات وعرض الأحداث ونقل العلم والمعرفة والمحاضرات العلمية بما يعضد رسالة التعليم ويرسخ مضامينها.

مفهوم الاتصال:

الاتصال عملية اجتماعية وظاهرة إنسانية عرفت منذ الأزل فالإنسان كفرد اجتماعي يهفو لحياة اجتماعية ويكره العزلة والعيش بعيداً عن الرفاق ولا يمكننا تصور قيام حياة متطورة وحضارة متألقة لأمة تعيش بمعزل عن الأمم الأخرى وبمنأى عن الأحداث وعدم مشاركة الآخرين للمعلومات والأفكار والاتجاهات. ويؤكد هذه المقولة تعريف دائرة المعارف البريطانية للاتصال بأنه: (أسلوب لتبادل المعاني بين أشخاص من خلال نظام متعارف عليه أو من خلال إشارات محددة)[١]. كما يعرفه وليم فرانكيز بأنه: «سلوك الإنسان وكل العوامل والحوادث الداخلية والخارجية التي يمكن أن تؤثر على ذلك السلوك[٢]. بينما يشير تشارلز

---

(١) Encyclopedia Britonic 15th edition. V.XXV, Jan 1984.P. 16.

(٢) Francois William, Instroduction to mass Communication and Mass Media, (Columbus, ohio: Grid Inc, 1977) P.XIII

رايت » بأن الاتصال هو: عملية تبادل المعاني والأفكار بين الأفراد ، وأن عملية الاتصال هي: عملية أساسية في كل المجتمعات الإنسانية، بدائية كانت أم حديثة العهد. كل هذه المجتمعات نشأت وترعرعت من خلال قدرة الإنسان، لنقل نياته وشعوره ومعرفته من شخص لآخر، من مجتمع بشري لمجتمع بشري ثان ومن قبيلة إلى أخرى(١).

ومن هنا يتضح أن علاقة الإنسان بالاتصال وارتباطه به أمر مستمر وليس بإمكان أية أمة من الأمم أن تعيش بمعزل عن العالم لا سيما وأن الانطلاقة العظيمة التي شهدتها العلوم والتقنيات أكدت هذه الأهمية إذ أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية قادرة على تمكين جميع شعوب الأرض قاطبة من معايشة العالم « الذي أصبح يدعى بالقرية الكونية بأحداثه ومتغيراته في التوٍّ واللحظة وتبادل المعلومات في ذات الوقت والحين الأمر الذي فتح آفاقاً جديدة نحو تعميم التعليم ونشر الثقافة على نطاق شعبي وتعميم المعارف والدراية الفنية، علاوة على إثراء الحياة الثقافية لكل فرد بصفة مستمرة ومشاركة جميع الشعوب والأمم في صنع تقدمها وتوسيع آفاقها لتصبح على مستوى أبعاد المجتمع الدولي(٢).

لقد غيرت التكنولوجيا في الأعوام العشرة الماضية الكثير من أساليب التعليم والمطبوعات العلمية في المدارس والجامعات فقد قامت جامعة

(١) Write Charles R. Masss Communication: A Sociological Presectiv (New York Random, 1979) p11.

(٢) د. نبيل عارف الجردي - مدخل إلى علم الاتصال - الإمارات العربية للنشر والتوزيع - دبي ١٩٨٥م - ص ٤٨

ديوك بولاية كارولينا الأمريكية بإنتاج (فديو الكتاب السنوي) وذلك بتفريغ المادة العلمية في أشرطة الفيديو بدلا من طبعها على الورق والكتب وأصبح في مقدور الطلاب التمكن بسهولة ويسر من مراجعة الكثير من المواد الدراسية والتي كانت تتطلب وقتا طويلا وجهوداً مضنية بإدارة شريط للفيديو مسجل عليه المادة المطلوب مراجعتها بالصوت والصورة والحركة(١).

ويؤكد الدكتور (جون ميسون) من جامعة (فير فاكس) بولاية فرجينيا الأمريكية بأن استعمال أشرطة الفيديو بواسطة التلاميذ يحقق فائدتين عظميتين: الأولى: السهولة وسرعة الاستيعاب، والثانية: المتعة العقلية التي يجنيها التلميذ أثناء العرض والمشاهدة(٢).

طريقة الاتصال:

بالإشارة إلى ما سبق فإن الاتصال هو عملية تبادل المعاني والأفكار بين الأفراد وهو يتمثل في النقاط الثلاث التالية:

(١) مرسل (٢) مستقبل (٣) وسيلة

فالمرسِل «بكسر السين» هو المتحدث، صاحب الرسالة، والذي يجب أن تتوفر فيه صفة القدرة على الإقناع، ومهارة التحدث والإلقاء والقدرة على الكتابة والإصغاء والتعقل.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد رقم ٤٢٥٨ وتاريخ ٤/١/١٤١١ هـ.

(٢) المرجع السابق.

المستقبِل:

هو المتلقي للرسالة والذي قد يتفاعل مع الرسالة ويتفهّمها اعتماداً على المناخ العام للحالة التي يحدث فيها والتجارب السابقة ومشاعر واتجاهات كلٍّ من المرسل والمتلقي.

الوسيلة:

يعتقد معظم علماء الاتصال بأن الوسيلة مهمة جداً في عملية الاتصال وقد ذكر «ماكلوهان» أن الوسيلة تلعب دوراً حيوياً في عملية الاتصال وذهب في أهمية الوسيلة بحيث ذكر بأنها هي الرسالة الإعلامية بقوله (الوسيلة هي الرسالة أو يعني بذلك إنّ استعمال وسيلة معينة في عملية التواصل قد تُحدث تغييراً جذرياً في الأشخاص يفوق بكثير من التغيير بالمضمون الإعلامي نفسه)[1].

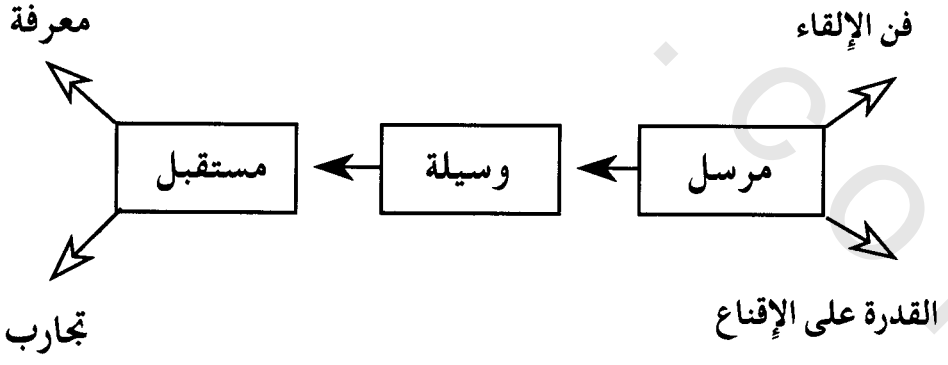

(نموذج تخطيطي لعملية الاتصال وفعاليته)

(١) نبيل عارف الجردي ـ مرجع سابق ص ٤٩ ـ ٥٠

الاتصال في التربية

هناك اختلاف بين الاتصال الإعلامي والاتصال التربوي فالاتصال الإعلامي ينطلق في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل دون إتاحة الفرصة للقارئ، السامع، أو المشاهد أن يستوضح أو يعقّب وهو مايسمى بعملية التغذية الرجعية الفورية(**Instant feed Back**) بينما يتميز الاتصال التعليمي بأن جمهور المدرسة أو الجامعة قادر على ذلك.

ففي التعليم تتوفر الصلة المباشرة بين المتعلم والمعلم حتى وإن اعتمد المعلم على طريقة الإلقاء دون مناقشة فردية فالمواجهة الشخصية موجودة حتى في المدرج الجامعي الكبير والأسئلة ممكنة ولو بعد انتهاء المحاضرة، غير أن وسائل الإعلام بأساليبها المشوقة وطرقها المثيرة أصبحت تنافس التربية في مهمتها وتجذب طلاب العلم والمعرفة إليها الأمر الذي قرع جرس الإنذار للتربية كي تعيد تقييم وسائلها وطرائقها لتتماشى مع التطورات الحديثة في وسائل الإعلام ولكي تأخذ زمام المبادرة قبل أن يفلت الأمر من يدها.

إن تطور تقنيات الإعلام وتغلغل وسائله بين جميع أفراد المجتمع العالمي وقيام هذه الوسائل ببث الفكر والمعرفة ونشر العلوم والثقافة بأسلوب ترفيهي شيق أدى الى اهتمام الناس وصرف أسماعهم وأبصارهم وأذهانهم وفكرهم إليه، مما شكل تحدياً كبيراً للتربية ولجميع مؤسساتها التربوية بأن تعيد صياغة خططها ووسائلها لئلا ينصرف طلابها عنها ولئلا تترك تلامذتها تسرقهم منها وتجذبهم إليها وسائل أكثر إثارة وأعظم تشويقاً ، وذلك باستحداث وحدات دراسية وبرامج تعليمية تحاكي العصر وتتحدث

لغته، تقدمها المدرسة أوالجامعة عبر وسائل الإعلام بأساليب تعليمية تتلاءم وتقنيات الاتصال المطورة وانجازاته الحديثة، قبل أن ينفض زبائنها عنها ويتلاشى دورها وتضمر خدماتها.

يقول الدكتور كاستيلو «إن الذي يغزو ميدان التعليم يدرك جيداً بأن نوعا معيناً من الأجهزة سوف يحدث تأثيراً خارقاً إذا ما استخدم فقط بالقوة الكافية وإذا ما انتشر انتشاراً كبيراً. ولا يبدو أن هناك نسخة مماثلة لآلة تعليمية رئيسية حتى في الأفق البعيد تكون أفضل من استخدام وسائل الإعلام في حجرة الدراسة ولعلنا نأمل في يوم من الأيام أن نرى كيف أن استخدام التلفزيون في حجرة الدراسة سيصبح مقرراً دراسياً إجبارياً بكل معاهد التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية[١].

إن المتابع للتطورات الحديثة في علوم الاتصال يلاحظ أن معظم المدارس والمعاهد التعليمية في العالم المتطور بدأت تتخلى عن احتكارها للتعليم مخولة بعض سلطتها لوسائل الاتصال باعتبار أن هذه الوسائل بدأت تؤدي جانباً من وظيفة المدرسة التقليدية. الأمر الذي حدا بالكثيرين من رجال التعليم إلى التساؤل عن حقيقة دور المدرسة في ظل التطور الحديث، والتفكير في إعادة النظر في وظائفها. والتي كانت إلى عهد قريب جداً السلطة الأساسية للعلم والمصدر الرسمي للمعرفة كما أن مدرسيها هم المعتمدون نظامياً لتقديم هذه المعرفة.

لقد أدركت معظم دول العالم أهمية التلفزيون وأثره في التعليم

---

(١) لورنس ف كاستيلو، جورج جوردن (التعليم بالتلفزيون) ترجمة د. محمد سليمان شعبان ـ مكتبة دار النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٧ ص ٣٤ .

وتنشئة القيم ففي أمريكا مثلاً قنوات كاملة مخصصة لبرامج الأطفال التعليمية تصل في معظمها إلى ٣٠ ٪ من ساعات الإرسال كما يحدث في محطة التلفزيون البريطانية بشبكتيه B.B.C و I.T.V وتقترب النسبة في كثير من دول أوروبا الشرقية والغربية على السواء ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم برامج تعليمية للكبار ضمن مشروع التلفزيون التعليمي الذي تضطلع به الهيئة المشرفة على قناة البرامج التعليمية (W P IX) التحق به عند افتتاحه أول مرة في عام ١٩٦٠م ٨٨٠٠ دارساً[١].

لقد أثبتت الدراسات المعتَمَدة أن لوسائل الاتصال دوراً يتعلق بتحقيق التبادل و التواصل كما أثبتت أنها وسيلة لتحقيق أهداف العملية التربوية وجزءا منها في آن واحد خصوصا بعد التطور التقني الذي شهدته هذه الوسائل ، وبعد الشمولية التي طالت دورها ومهماتها ، وبالتالي فقد اخذت تؤدي وظيفة تربوية كبيرة الأهمية لأن أشكالاً مغايرة من أشكال التواصل غير تلك التي تدخل في إطار المدرسة والبيت والمسجد والعلاقات الفردية، قد دخلت حياة الإنسان ونقلت إليه، أنماطاً من السلوك والقيم والمعارف والعلوم، لذلك وجب على التربية إذا أرادت أن تنجح في رسالتها أن تستفيد كلياً من وسائل الاتصال الحديثة في التربية خاصة وأن الأسلوب والمنهج والإدارة في العملية التربوية تتداخل جميعاً لتؤدي عملاً واحداً.

لقد أثبتت نتائج البحوث العلمية التي قام بها الدكتور مصطفى فلاته

(١) U.N., Secretarial, Population Division, Domgrafic Trends in The world 1950 - 1979 Population Debate, Vol, 1 Pant Two Table 8.

بأن الاستخدام الأمثل لتقنيات التعليم بواسطة المدرِّس الكفء سوف يساعد هذا المدرِّس على أداء عمله بكفاءة عالية وجودة فائقة وأن بوسع المدرس أن يوفر ٥٠٪ من وقت الحصة مع ضمان مستوى تعليمي أفضل كما أن استخدام تقنيات التعليم سوف يساعد المدرس على تطوير مستواه العلمي خاصة عندما يستفيد من البرامج المتاحة كما أن تقنيات التعليم قادرة على تقديم المادة التعليمية بأسلوب مشوِّق وإيجاد جوٍّ من التفاعل والعمل الجماعي داخل الفصل وخارجه[١].

أما بالنسبة لنتائج التعليم المقارنة بين الطلاب فقد أوضحت الدراسات التي أجريت بعد اختبارات شاملة في الولايات المتحدة الأمريكية على الطلاب، أن الطلاب الذين تلقوا جزءاً من تعليمهم بالتلفزيون في فصول كبيرة حققوا مثل ما حققه الطلاب الذين تعلموا بالطرق التقليدية في فصول صغيرة، وفي حالات كثيرة كانت إنجازاتهم أفضل بشكل بارز[٢].

مجالات التعليم التلفزيوني:

١ ـ العلوم الطبيعية والإنسانية:

إن ما سُمِّي بأكبر الفصول في العالم هو من عمل اتحاد التلفزيون التعليمي لمنطقة واشنطن الكبرى بأمريكا والتي كانت تنتج برامج يومية

---

(١) د. مصطفى فلاته ـ دراسة ميدانية لتحديث العملية التعليمية ـ جامعة بافكو، نيويورك عام ١٩٨٢.

(٢) لورنس كاستيلو ـ مرجع سابق ص ٣٠.

تكفي حاجة سبعة عشر نظاما تعليمياً يشاهدها ٤٥ ألف تلميذ، كما استقطبت الدراسات الإنسانية أربعمائة ألف طالب في علم النفس والتاريخ(١).

٢ ـ تعليم الكبار:

بدأت ست عشر محطة بالولايات المتحدة الأمريكية بتقديم برامج تعليمية للكبار وقدمت جامعة واشنطن للطلاب فرص استخدام التسهيلات الموجودة بالمعامل واستعمال الأشرطة المسجلة وإعادتها، وتعتبر إيطاليا إحدى الدول الرائدة في هذا المجال وكانت برامج تعليم الكبار بإيطاليا معلماً من معالم حملات مكافحة الأمية ليس في إيطاليا فقط بل في العالم أجمع(٢).

٣ ـ إعداد المعلمين:

استعمل التلفزيون وفي الدائرة المغلقة كأداة للمشاهدة في دروس الملاحظة الذي حقق العديد من المزايا على الملاحظة المباشرة، وأمكن الإفادة في دمج الملاحظة في محتوى الدرس،وتركيز الانتباه على ملامح مختارة أو تفضيلات ـ معينة في مواقف تعليمية مختارة، كما أمكن تسجيل المحاضرات الأساسية في كليات المعلمين وإذاعتها عبر التلفزيون ليستفيد منها جمهور كبير من الدارسين، بيد أن أوسع استخدام

---

(١) تقرير اتحاد إذاعات الدول العربية والتلفزيون ومرحلة العاملين القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٨٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٤ .

للتلفزيون في هذا المجال هو عملية تدريب المعلمين أثناء العمل، والذي يعتبر من الظواهر الثابتة في التعليم الأمريكي حيث إنه أثبت نتائج باهرة واستفادة عظمى للمدرسين الذين كانوا يتابعون هذا البرنامج ومن تحسين أدائهم وفاعليتهم، حقيقة لقد حسن التلفزيون التعليمي مستوى التعليم في الفصل لأن المعلمين تعلموا من البرامج في الوقت الذي تعلم فيه تلاميذهم(١).

٤ ـ الإعداد المهني والفني:

كيف يستطيع مئات من الطلبة أن يروا بوضوح الفجوة الصغيرة في سن مريض، وكيف يستطيع الطلبة في مدرج كبير أن ينظروا من خلف الجراح ليشاهدوا عملية؟ لقد كانت هذه أسئلة دائماً، تحير مدرس الطب وطب الأسنان وجاء التلفزيون ليحل هذه المشكلة ليبرهن على مرونة تجعله صالحاً للمواقف التعليمية المختلفة، ومن البرامج الناجحة في هذا المجال برنامج (الرائد الصغير) الذي قامت بإنشائه دولة بولندا بالتعاون مع اليونسكو، لجمهور تعليمي تعداده (٣١٥٣٣) مشاهداً(٢).

٥ ـ الصناعة والتجارة:

إن التدريب على الملاحظة الدقيقة والحرف المهنية المعقدة جعل الحاجة إلى التلفزيون ماسة جداً، فقد قامت هيئة للتجارة الأهلية الأمريكية بتقديم برنامج تعليمي لتدريب موظفيها على استعمال نوع جديد من الآلة الكاتبة (IBM) وقد دلت النتائج على أن استخدام التلفزيون قد أدى

(١) تقرير اتحاد إذاعات الدول العربية والتلفزيون ومرحلة العاملين ـ مرجع سابق ص ٣٨٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٥ .

إلى تعليم عدد ضخم من العاملين بفاعلية بواسطة مدرس واحد الأمر الذي دعا إلى تعميمه في معظم الولايات المتحدة الأمريكية وإدخال برامج جديدة للتدريب المهني في معظم المهارات العلمية والفنية الدقيقة(١).

٦ ـ برامج التعليم العالي:

تقدم الجامعات برامج دراسات في التعليم العالي في مختلف أنواع التخصصات عن طريق التلفزيون والإذاعة. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الرائدة في هذا المجال الذي أطلقت عليه مسمى التعليم عن بعد (**Distans Education**) وقدمت بريطانيا برنامجاً مشابهاً أطلقت عليه اسم الجامعة المفتوحة، كما أسس الإتحاد السوفيتي نظام الدراسة الجامعية للتعليم العالي الذي كان يبث على مستوى جميع المقاطعات الروسية، التي أنشأت مراكز جماعية للمشاهدين بالميادين العامة، ليسهل على الجميع مشاهدة الدروس أينما كانوا ـ بدون مضايقة أفراد الأسرة الذين يرغبون مشاهدة برامج أخرى ترفيهية بالتلفزيون، وبفضل ذلك أمكن للطلاب متابعة جميع المحاضرات التعليمية، وقد أثبتت البحوث التي أجريت فعاليةَ مراكز المشاهدة الجماعية بأكثر من مئة مؤسسة بمدينة لينغراد وحدها. أما في فرنسا فقد قدم المعهد الوطني للتربية برامج تعليمية تخدم « ٤٠٠٠٠٠ » مشاهد في التعليم الجامعي والتعليم المهني العالي ـ مصحوبة بمواد مطبوعة تتضمن ملخصات

(١) المرجع السابق ص ٣٨٥ .

للبرامج المذاعة وبعض المعلومات الإضافية لمساعدة التلميذ على الفهم وتثبيت المعلومات في ذهنه(١).

شبكة اتصالات الفضاء والخدمة التعليمية:

إن التطور العظيم في علوم الفضاء واستعمالاته في برامج الاتصال والحاجة الماسة إلى استعمال التقنية المتطورة في زيادة رقعة البث التعليمي جعل الدول المتقدمة تفكر جيداً في الاستفادة من إمكانات الأقمار الصناعية في توسيع دائرة الخدمات التعليمية لتشمل أكبر عدد ممكن من الناس خصوصاً أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية عن التعليم العام أو البعيدين عن مراكز التعليم العليا والمتخصصة.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أولى الدول التي ـ استخدمت الأقمار الصناعية في المجالات التعليمية ، ففي عام ١٩٧١ م نفذت جامعة جزر (هاواي) برنامجاً تعليمياً عبر الأقمار الصناعية ـ يخدم عشر جزر متباعدة. ثم تلا ذلك برنامج جامعة ستانفورد في البرازيل بغرض تعميم التعليم بالبرازيل نظراً لكثرة المناطق النائية وشبه العزلة المفروضة على بعض مناطقها لصعوبة المواصلات والتضاريس القاسية. وتبعت ولاية الاسكا بعد ذلك ببرنامج تعليمي يخدم ستاً وعشرين ولاية. وفي عام ١٩٧٥م استخدمت جامعة (**Lekrland**) بكندا خدمات القمر **(C.T.S)** في تقديم برامج التدريب أثناء الخدمة لمعلمي المدارس النائية(٢).

---

(١) د. ليلى العقاد ، (القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح) دار الفكر العربي ـ الكويت ١٩٨٣م ـ ص٢٣٤

(٢) د. زكي الجابر ـ استخدام الشبكة الفضائية في تعليم الكبار ص ٦٨ .

وتعتبر تجربة الهند التي بدأت في عام ١٩٧٥م بواسطة **NASA** من أفضل البرامج التعليمية المستخدمة لإيصال المعلومات لأكبر قدر ممكن من الجماهير التي تسكن في بقاع نائية(١). أما في عالمنا العربي فرغم مرور عشر سنوات على إطلاق القمر الصناعي العربي الأول ثم الثاني والثالث، لم نر شيئاً يحدث أو يتحقق من الأماني التي علقت عليه في الاستفادة منه فيما يخدم العلم والثقافة فلم نسمع عن جامعة مفتوحة أنشئت أو برامج تعليمية قدمت أو محاضرات وندوات فكرية من أي جامعة نقلت وتلقاها طلبة الجامعات ـ وأساتذتها في جامعات عربية أخرى. كل ما نشاهده عبارة عن برامج ترفيهية، وأغانٍ هابطة، وبعض المباريات الرياضية.

مما سبق ذكره يتبين لنا كيف ساهم التطور السريع في إيجاد وسائل الاتصال العظيمة التي لو أحسن استعمالها واستخدمت الاستخدام الأمثل، لأمكن لأمتنا العربية استغلالها فيما يعود على الأمة بالخير، كما استفادت الدول الأخرى التي سبقتنا مؤكدة أهمية وسائل الاتصال هذه ومقدرتها في فتح آفاق جيدة وإبراز روابط عديدة بين التعليم والإعلام وأضحى من المسلّم به اليوم أن وسائل الإعلام تملك مقدرة على نشر المعرفة والمعلومات بحيث لا يستطيع أي مجتمع أن يستغني عنها. وكذلك فإن وسائل الإعلام العربية وفي ظل هذا التغير الحديث أصبحت مطالبة بالاهتمام أكثر من أي وقت مضى بتجديد أساليبها وطرقها بما يتلاءم ومتطلبات التربية ومضامينها وأهدافها وعلى هذا الأساس يمكن

(١) المرجع السابق ص ٧١ .

اعتبار النقاط التالية من الأمور المهمة التي يجب على وسائل الإعلام مراعاتها:

١ ـ الاهتمام ببرامج التثقيف والتعليم ونشر المعرفة متضامنة مع التربية ومتطابقة مع العقيدة الإسلامية ليتمكن الإنسان على مدى العمر من إشباع رغبته في المعرفة واستيعابها، وتنمية طاقاته وطموحاته نحو الأفضل.

٢ ـ تقديم برامج تعمل خصيصاً بهدف شحذ همم التلاميذ وإثارة دوافعهم نحو التعلم. واكتساب مهارات مختلفة والتعرف على خبرات متنوعة تعزز ما يتلقاه في الفصل الدراسي.

٣ ـ أن يعمل الإعلام بالتعاون مع التربية على تغيير المفاهيم والتصورات غير الإسلامية التي يدعو إليها أعداء الإسلام وإحلال التصورات والمفاهيم الإسلامية محلها للحفاظ على شباب الأمة الإسلامية وتحقيق انتمائهم لعقيدتهم وأمتهم، وتحصينهم من الأفكار الملوثة والدعوات المشبوهة التي تقذف بها وسائل الإعلام المختلفة.

٤ ـ تقديم برامج لتعليم الكبار بقصد مكافحة الأمية. وتعليم القراءة والكتابة مع توجيه برامج للأميين تحثهم على التعليم وتبين لهم أهمية التعليم ودوره في حياة الإنسان وضرورة المعرفة وطلب العلم.

٥ ـ وضع برامج تعليمية مشابهة لنظام الجامعة المفتوحة أو التعليم عن بعد تقدم المعرفة في شتى أنواعها ومساقاتها لطلاب العلم ومريديه.

٦ ـ تقديم برامج تعليمية للمعوقين بقصد مساعدتهم على التعليم وتطوير

قدراتهم الذاتية على النطق والكتابة والتحدث والتعبير والسمع وإرشادهم للطرق الصحيحة التي تمكنهم من التكيف مع الحياة.

٧ ـ العمل على الاستفادة من إمكانات القمر العربي (عرب سات) في نقل المحاضرات والتجارب العلمية التي تقوم بها الجامعات ومراكز البحث العلمي وكذلك نقل البرامج والندوات العلمية واللقاءات الفكرية. وتحقيق الاستفادة منها بين الجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية الأخرى.

٨ ـ تقديم برامج خاصة للمرأة تهدف إلى زيادة معارفها وتطوير قدراتها في كثير من الأنشطة التربوية والتدريبية، وتنمية مهاراتها في العديد من المجالات والمناشط الحياتية الممارسة والوظيفية، كالتدريب على رأس العمل، والإنتاج اليدوي (الحرف النسائية المعروفة) والمهارات المكتبية، والصناعية.

٩ ـ تقديم برامج للمرأة لتعليمها وزيادة وعيها بالطرق والوسائل المثلى لتربية الأطفال والعناية بهم وتنشئتهم التنشئة السليمة، والمحافظة عليهم صحياً وأمنياً.

١٠ ـ تقديم برامج تعليم الكبار توجه خصيصاً للأميات من النساء بقصد محو أميتهن وتشجيعهن على التعلم والانعتاق من أسر الأمية. خصوصاً إذا علمنا أن معظم الحوادث الأليمة التي تحدث للأطفال هي نتيجة لجهل الأم وعدم معرفتها بالطرق السليمة والأساليب الصحيحة لتربية أطفالها وحمايتهم والمحافظة على حياتهم.